Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لايلجأ إلى التعليل المنطقى المتسم بالتجريدية ، ولا إلى التعليل العقلى المتعب ، وإنما هو تعليل فطرى فى متناول الكثير ، تعليل مستمد من فهم النص اللغوى فهما لاتكلف فيه ولاصنعة » (٢) . فلقد رأينا أن سيبويه كثيرا مالجأ إلى التعليل للقواعد النحوية ، ولقد لجأ إلى التعليلات المنطقية قبل الكوفيين ، واستخدم الفروض العقلية التى لايمكن إثباتها بالرجوع إلى الواقع .

ولقد ذهب الدكتور عبدالغفار هلال نفس المذهب حين استبعد عن الخليل التفكير النظرى فقال : « وقد بدأت العلل منذ الخليل بن أحمد إلا أن علله كانت واقعية لاتتعدى النصوص على مانعتقد » (٣) . ولقد رأينا الخليل يستخدم التأويل والقياس بنوعيه كما يستخدم الفروض العقلية ، وكل ذلك يقوم على أفكار عقلية غير واقعية ولايمكن اثباتها بالرجوع إلى الواقع .

والحقيقة ، انه سواء الكوفيون أو الخليل أو سيبويه ، فقد استخدم الجميع المنطق بكافة صوره من استقراء إلى قياس ، واستخدموا النظر العقلى ممثلا فى التعليل بالتأويل والحسن والقبح والفروض العقلية .

ونعتقد أن الذى أدى بهؤلاء الباحثين إلى مثل هذه النتائج ، هو أن درسهم للنحو العربى ، كان بعيدا عن الفلسفة اليونانية والمنطق اليونانى بأنواعه المتعددة من قياس تمثيلى وقياس برهانى ، وقياس رواقى ، وبعيدا عن نظرية المعرفة الحديثة التى تناولت المنطق بكافة أنواعه بجانب طرق التفكير العقلى والتجريبى . وهذا يعنى أن دراسة النحو العربى دراسة دقيقة تستحيل بعيدا عن هذه الفروع من المعرفة .

---

(٢) د . حسن عون : تطوّر الدرس النحوى ٤٦ .

(٣) د . عبدالغفار هلال : علم اللغة بين القديم والحديث ٣٣٦ .